

أيضاً بأن يتفكر في مقاصد المال وأنه لماذا خلق فلا يحفظ منه إلا قدر حاجته  
والباقي يدخره لنفسه في الآخرة بأن يحصل له ثواب بئله . فهذه الأدوية  
من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الامساك  
في الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقلاً . فاذا تحركت  
الشهوة فينبغي أن يجيب الخاطر الأول ولا يتوقف فان الشيطان يهدمه الفخر  
ويخونفه ويصدّه عنه \*

## كتاب ذم الجاه والى ياء

اعلم أصلحك الله أن أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو  
مذموم بل المحمود الخمول إلا من شهره الله لنشر دينه من غير تكلف طلب  
الشهرة منه . قال الله تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْمَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ  
عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ﴾ جمع بين إرادة الفساد والعلو في الأرض وبين  
أن الدار الآخرة للخالي عن الارادتين جميعاً وقال عز وجل ﴿ مَنْ كَانَ  
يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهذا أيضا متناول بعمومه لحب الجاه فانه أعظم لذة من  
لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها . وفي الحديث ﴿ حَسْبُ امْرِئٍ  
مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشِيرَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ  
اللَّهُ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ﴾

وروى في فضيلة الخمول عنه صلى الله عليه وسلم ﴿ رَبِّ أَشْتَتِ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ﴾ وعنه صلى الله عليه وسلم ﴿ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ وَأَهْلِ النَّارِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ مُسْتَكْبِرٍ جَوَّازٍ ﴾ والأخبار في مذمة الشهرة وفضيلة الخمول كثيرة . ومعلوم أن المطلوب بالشهرة وانتشار الصيت هو الجاه والمنزلة في القلوب . وحب الجاه منشأ كل فساد . ثم أن المذموم هو طلب الشهرة والحرص عليها فأما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد فليس بمذموم \*

### ﴿ بيان الحد الذي يباح فيه الجاه ﴾

اعلم أن الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الأعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها أي القدرة على التصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابها في أغراضه . فحكم الجاه حكم ملك الأموال فإنه عرض من أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالآبوت والدنيا مزرعة الآخرة . فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يتزود منه للآخرة . فحب الجاه والمال لأجل التوصل بها إلى مهمات البدن غير مذموم وحبها لأعيانها فيما يجاوز ضرورة البدن وحاجته مذموم ولكنه لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل إلى اكتسابه بالكذب وخداع وارتكاب محظور وما لم يتوصل إلى اكتسابه بعبادة فإن التوصل إلى الجاه والمال بالعبادة جنائية على الدين وهو حرام \*

والقول الفصل في طيب المنزلة والجاه في قلوب الناس أن يقال يطلب ذلك على ثلاثة أوجه . وجهان مباحان ووجه محظور ( أما الوجه المحظور ) فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علويّ أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتلبيس إما بالقول أو بالمعاملة \*

وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى ﴿ إِخْلَانِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ فإنه طلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليما وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه \*

( والثاني ) أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لأن حفظ السر على القبائح جائز ولا يجوز هتك السر كالذي يخفي عن يريده استئجاره أنه يشرب الخمر ولا يلتقي اليه أنه ورع . فان قوله اني ورع تلبيس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب \*

ومن جملة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس إذ يخيل اليه أنه من المخلصين الخاشعين لله وهو وراء بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال بالحرام من غير فرق وكلا يجوز له أن يملك مال غيره بتلبيس في عوض أو غيره فلا يجوز له أن يملك قلبه

يتزوير وخذاع فان ملك القلوب أعظم من ملك الأموال \*

﴿ سبب حب المدح وبغض الذم ﴾

لا يعرف طريق العلاج لذلك ما لم يعرف سببه لأن ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته إذ العلاج عبارة عن حل أسباب المرض \*

لحب المدح والتبذاد القلب به أسباب ( الأول ) وهو الأقوى شعور النفس بالكمال ومهما شممت بكاملها ارتاحت واهتزت وتلذذت والمدح يشعر نفس الممدوح بكاملها ( السبب الثاني ) أن المدح يدل على أن قلب المادح مملوك للمدوح وأنه يريد له ويعتقد فيه ومسخر تحت مشيئته ومملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذيد ( الثالث ) أن ثناء المثني ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان ممن يعتد بثنائه في ملاء فيكون المدح ألد والذم أشد على النفس . فأما العلة الأولى وهي استشعار الكمال - فتندفع بأن يعلم الممدوح أنه غير صادق في قوله كما اذا مدح بأنه نسيب أو سخي أو عالم بعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة التي سببها استشعار الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وما بعدها فان كان يعلم أن المادح ليس يعتقد ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطلت اللذة الثانية وهو استيلاؤه على قلبه فبطلت اللذات كلها \*

## ﴿ بيان علاج حب الجاه ﴾

اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغولاً بالتودد إليهم والمراعاة لأجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتاً إلى ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك لا محالة إلى التساهل في العبادات والمراعاة بها وإلى اقتصام المحظورات للتوصل إلى اقتناص القلوب فاذن حب الجاه من المهلكات فيجب علاجه وإزالته عن القلب وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لأجله أحب الجاه - وهو كمال القدرة على قلوب الناس - أن صفا وسلم فأخذه الموت فليس هو من الباقيات الصالحات فلا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الأبدية التي لا انقطاع لها وأما العمل فبأن يأنس بالحمول ليستقط من نفوسهم ويستعين عليه بالأخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الحمول وينظر في أحوال السلف وإثارهم ثواب الآخرة على زخرف الدنيا \*

## ﴿ بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهه الذم ﴾

اعلم أن أكثر الخلق إنما هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء المدح وخوفاهن الذم وذلك من المهلكات فيجب مهاجمته . وطريقه ملاحظة الأسباب التي لأجلها يحب المدح ويكره الذم فمن الأسباب استشعار الكمال بسبب

قول المادح . فطريقك فيه أن ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يمدحك بها أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفا بها فان كانت كالثروة والجاه فهذه لا تستحق المدح فالفرح بها كالفرح بنبات الأرض الذي يصير على القرب هشيما تذروه الرياح وهذا من قلة العقل وان كانت كالعلم والورع فهذه وان استحققت المدح إلا أنه لا ينبغي الفرح بها لأن الخاتمة غير معلومة . وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون \*

ومن الأسباب . الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح وهو أيضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يفهمك مدح المادح وتكرهه وتفضيب به كما نقل ذلك عن السلف لأن آفات المدح على الممدوح عظيمة كما تقدم في آفات اللسان . وقال النبي صلى الله عليه وسلم مرة المادح ﴿ وَيَحْكُ قَصَمْتَ ظَهْرَهُ ﴾ \*

### ﴿ بيان علاج كراهة الدم ﴾

يفهم ذلك مما تقدم والقول الوجيز فيه أن من ذمك لا يخالو من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصد به النصيح والشفقة . وإما أن يكون صادقا ولكن قصده الأيذاء والتعنت . وإما أن يكون كاذبا . فان كان صادقا وقصده النصيح فلا ينبغي أن تدمه وتفضيب عليه وتحمق بسببه بل ينبغي أن تتقصد منته . فان من أهدى اليك عيوبك فقد أرشدك الى المهلك حتى تنقيه فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة عن نفسك ان

قدرت عليها . فأما اغتنامك بسببه وكرهتك له وذمك إياه فإنه غاية الجهل .  
وان كان قصده التمتع فأنت قد انتفعت بقوله إذ أرشدك الى عيبك ان  
كنت جاهلا به لتقلع عنه وذلك من أسباب سعادتك فينبغي أن تفرح  
به لأن تنبهك بقوله غنيمة وجميع مساوي الأخلق مهلكة في الآخرة  
والانسان انما يعرفها من قول أعدائه فينبغي أن تعتمه . وأما قصد العدو  
التمتع فحماية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك . فلم تغضب عليه  
بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به \*

( الحالة الثالثة ) أن يفتري عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى

فينبغي ألا تكره ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة أمور \*

( أحدها ) ان خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه . وما  
ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يظلمه على عيوبك ودفمه  
عنك بذكر ما أنت بريء عنه ( والثاني ) ان ذلك كفارة لبقية مساوئك  
وذنوبك وكل من اغتابك فقد أهدى اليك حسناته وكل من مدحك  
فقد قطع ظهرك فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهدايا الحسنات التي  
تقربك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله ( وأما الثالث )  
فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه  
بافتراءه وتمرّض لعقابه الأليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله  
عليه فتشمت به الشيطان وتتول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه  
اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿ اللهم اغفر لقومي ﴾

اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١﴾ لما أن كسروا ثنيتَه وشجُّوا وجهه وقتلوا  
عنه حمزة يوم أُحد \*

وما يهون عليك كراهية المذمة قطع الطمع فإن من استغثت عنه معها  
ذمك لم يعظم أثر ذلك في قلبك . وأصل الدين القناعة . وبها ينقطع الطمع  
عن المال والجاه وما دام الطمع قائماً كان حبّ الجاه والمدح في قلب من  
طمعت فيه غالباً وكانت همّتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة . ولا  
ينال ذلك إلا بهدم الدين . فلا ينبغي أن يطمع طالب الجاه وحب المدح  
ومبغض الذم في سلامة دينه فإن ذلك بعيد جداً \*

### ﴿ بيان ذم الرياء ﴾

وهو طلب الجاه والمنزلة بالمبادات . اعلم أن الرياء حرام . والمرأى عند  
الله بمقوت . وقد شهدت لذلك الآيات والأخبار (أما الآيات) فقوله  
تعالى ﴿ قَوْلِ الْمُضِلِّينَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ نُهُمْ بِرَأُونِ ﴾  
وقوله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ  
أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ ﴾ قال مجاهد هم أهل الرياء . وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ  
لِرِجْوَةِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ فمدح الخاصين بنفي كل إرادة  
سوى وجه الله والرياء ضده . وقال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ  
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ نزل ذلك فيمن يطالب الأجر  
والحمد بعباداته وأعماله (ومن الأحاديث) قوله صلى الله عليه وسلم  
﴿ يَقُولُ اللَّهُ عز وجل مَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُفْلُهُ ﴾

وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَأَنَا أَعْنَى الْأَغْنِيَاءِ عَنِ الشَّرِكِ ﴿١﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
﴿إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ الشَّرِكُ الْأَصْفَرُ﴾ قَالُوا وَمَا الشَّرِكُ الْأَصْفَرُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ﴿الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جَازَ الْعِبَادُ  
بِأَعْمَالِهِمْ إِذْ هَبُّوا إِلَى الدِّينِ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ  
عِنْدَهُمْ الْجَزَاءَ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَمَلًا فِيهِ  
مِنْقَالٌ ذَرَقَ مِنْ رِيَاءٍ﴾ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ أَدْنَى الرِّيَاءِ شَرِكٌ﴾  
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلًا  
تَصَدَّقَ بِيَمِينِهِ فَكَانَ يُخْفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ﴾ . وَلِذَلِكَ وَرَدَ ﴿إِنْ فَضَلَ عَمَلٌ  
السِّرِّ عَلَى عَمَلِ الْجَهْرِ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا﴾ \*

وَرَوَى أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ  
فَلْيُدْهِنِ رَأْسَهُ وَخَيْمَتَهُ وَيَمْسَحْ شَفْتَيْهِ لِئَلَّا يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ صَائِمٌ . وَإِذَا أُعْطِيَ  
بِيَمِينِهِ فَلْيُخْفِ عَنْ شِمَالِهِ . وَإِذَا صَلَّى فَلْيُرْخِ سِتْرَ بَابِهِ \*

وَمَنْ الْآثَارُ رَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَطَّأُ رِجْلَيْهِ  
رَقَبَتَهُ . فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الرِّقْبَةِ اِرْفَعْ رَقَبَتَكَ لَيْسَ الْخُشُوعُ فِي الرِّقَابِ إِنَّمَا  
الْخُشُوعُ فِي الْقُلُوبِ . وَرَأَى أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِي رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ يَبْكِي فِي مَسْجُودِهِ  
فَقَالَ : أَنْتَ أَنْتَ لَوْ كَانَ هَذَا فِي بَيْتِكَ . وَقَالَ الضُّحَّاكُ : لَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ  
هَذَا لَوْجَهُ اللَّهُ وَلَوْجِيكَ وَلَا يَقْرَأُ هَذَا اللَّهُ وَالرَّحْمَنُ فَانْهَى اللَّهُ تَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ \*

﴿ بَيَانُ حَقِيقَةِ الرِّيَاءِ وَجَوَامِعُ مَا يَرَاءَى بِهِ ﴾

اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس

بأبرائهم خصال الخير . والمرامى به كثير ويجمعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يتزين به العبد للناس وهو البدن والزى والقول والعمل والأتباع والأشياء الخارجة فأما الرياء في الدين بالبدن فكأظهار النحول والصفار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين غلبة خوف الآخرة وكتشيعت الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر ومثله خفض الصوت وإغارة العينين ليستدل بذلك على أنه مواظب على الصوم أو متوقر للدين أو ضعيف القوة من الجوع وعن هذا روى ( إذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه ) لما يخاف عليه من نزغ الشيطان بالرياء \*

وأما الرياء بالهيئة والزى فمثل تشيعت الشعر وحقق الشارب واطراق الرأس في المشي والهدء في الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه وغاظ الثياب ولبس الصوف وتشميرها إلى قريب من الساق وتقصير الأكم كل ذلك يرأى به ليظهر أنه متبع لسنة ومقتد بالصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية مع الأفلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التقنع فوق العمامة وأسبال الرداء على العينين ومنه الطيلسان يابس من هو خال عن العلم ليوهم أنه من أهل العلم . والمرءون بالزى على طبقات . كل طبقة منهم يرى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال إلى مادونه وإلى ما فوقه وإن كان مباحا بل هو عنده بمنزلة الذبح وذلك لخوفه أن يقول الناس قد بداله من الزهد ورجع

عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا \*  
وأما الرياء بالقول فرياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة  
وحفظ الأخبار والآثار لإظهار شدة العناية بأحوال الصالحين وتحريك  
الشفقتين بالذكر في محضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد  
الخلق وإظهار الغضب للمنكرات وإظهار الأسف على مفارقة الناس المعاصي  
وتضعيف الصوت في الكلام والمبادرة إلى أن الحديث صحيح أو غير  
صحيح لإظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد إخماد الخصم \*  
وأما الرياء بالعمل فكراهة المصلي بطول القيام وطول السجود والركوع  
وإطراق الرأس وترك الالتفات \*

وأما المراءاة بالأصحاب والزائرين والمخالطين كالذي يتكلف أن يستزير  
علما من العلماء ليقال أن فلانا قد زار فلانا أو عابداً من العباد ليقال أن أهل  
الدين يتبركون بزيارته ويترددون إليه أو أميراً من الأمراء ليقال أنهم  
يتبركون به وكالذي يكثُر ذكر الشيوخ وطواف البلاد ليثبأه عند خصمه  
فهذه مجامع ما يراءى به المرءون وكلهم يطالبون بذلك الجاه والمنزلة في  
قلوب العباد لاعتقاده أنه نوع قدرة وكمال في الحال وإن كان سريع الزوال  
لا يفتخر به إلا الجهال ولكن أكثر الناس جهال \*

ومن المرأئين من لا يتنعم بقيام منزلته بل يلتمس مع ذلك إطلاق اللسان  
بالتناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت ومنهم من يريد الأشتهار  
عند الأمراء لتقبل شفاعته فيقوم له جاه عند العامة ومنهم من يقصد

التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولو كان من الحرام وهو لاء شر  
طبقات المرائين \*

### ﴿ حكم الرياء ﴾

إعلم أن الرياء إما أن يكون بالعبادات أو بغير العبادات فأما المراءاة  
بما ليس من العبادات فقد تكون مباحة كتنسوية العمامة والشعر وتحسين  
الثوب لئلا تزدريه أعين الناس واحترازا من ألم المذمة وطلباً لراحة الأُنس  
بالأخوان وقد تكون طاعة كما إذا كان متبوعاً وعمله المذكور يرغب في اتباعه  
واستماله القلوب اليه وقد تكون مذمومة كما إذا حملت على ما لا يجوز أو دعت  
الى أمور محظورات وبالجملة فحكمها تابع للغرض المطلوب بها . وأما العبادات  
كالصدقة والصلاة والصيام والغزو والحج فللمرائى فيها يبطل عبادته ويعصى  
ويأثم والمعنى فيه أمران ( أحدهما ) يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر  
لأنه خيل اليهم أنه مخلص مطيع لله وأنه من أهل الدين وليس كذلك \*  
( الثانى ) يتعلق بالله وهو أنه مهما قصد بعبادة الله تعالى خاق الله فهو  
مستهزئ بالله كما ورد ومثاله أن يتمثل بين يدي ملك من الملوك طول النهار  
كما جرت عادة الخدم وإنما وقوفه للملاحظة جارية من جواريه أو غلام من  
غلمانه فإن هذا استهزاء بالملك إذ لم يقصد التقرب اليه بخدمته بل قصد  
بذلك عبداً من عبيده . فأى استحقاق يزيد على أن يقصد العبد بطاعة الله  
تعالى مراءاة عبد ضعيف لا يملك له ضراً ولا نفعاً . وهل ذلك إلا لأنه يظن  
أن ذلك العبد أقدر على تحصيل أغراضه من الله وأنه أولى بالتقرب اليه من

الله اذ آثره على ملك الملوك فجعله مقصود عبادته وأى استهزاء يزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كباثر المهلكات ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر ولو لم يكن في الرياء إلا أنه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفاية فانه وان لم يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله وعن هذا كان شركاً خفياً وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه إلا من خدعه الشيطان وأوهم عنده ان العباد يملكون من مصالح حاله أكثر مما يملكه الله تعالى مع أن العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يملكون لها ضراً ولا نفعاً فكيف يملكون انفيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجرى والد عن والده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً بل تقول الأنبياء فيه نفسى نفسى . فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ما يرتقيه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس . فلا ينبغي أن نشك في أن المرأى بطاعة الله في سخط الله تعالى \*

### ﴿ درجات الرياء ﴾

اعلم أن أغاظ أنواع الرياء هو الرياء بأصل الايمان وصاحبه مخلد في النار وهو الذى يظهر كمالى الشهادة وباطنه مشحون بالكذب وهذا هو النفاق المذكور في القرآن الكريم في مواضع شتى وذلك مما يقل في زماننا. ويلحق به من يجحد الجنة والنار والدار الآخرة أو يعتقد طى بساط الشرع والأحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفراً وهو يظهر خلافه فهو لاء من المنافقين المرأين المخلدين في النار \*

وقسم من الرياء دون الأوّل بكثير كن يحضر الجمعة أو الصلاة ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رحمه أو يبرّ والديه لا عن رغبة لكن خوفاً من الناس أو يزكى أو يحج كذلك فيكون خوفه من مآلة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالقت \*  
 وقسم يرأى بالنوافل يكسل عنها في الخلوّة ثم يبعثه الرياء على فعلها كحضور الجماعة وعبادة المريض واتباع الجنائز وصورم عرفة وعاشوراء خوفاً من المذمة وطلباً للمحمدة ويعلم الله تعالى أنه لو خال بنفسه ما زاد على أداء الفرائض وهذا أيضاً عظيم ولكن دون ما قبله \*

وقسم يرأى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطوّل القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات وتمم القعود بين السجدين . وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الرديء فإذا اطاع عليه غيره أخرجها من الجيد خوفاً من مذمته . وكذلك الصائم يصوم صومه عن الغيبة والرفث لأجل الخلق لا أكلاً لعبادة الصوم خوفاً من المذمة . فهذا أيضاً من الرياء المحظور لأن فيه تقدماً للمخلوقين على الخالق فان قال المرأى انما فعلت ذلك صيانة لاسمتهم عن الغيبة فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك وتلبس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولاك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفقتك على نفسك أكثر \*  
 وقسم يرأى بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكملة والتممة

لهباته كالتطويل في الركوع والسجود ومدّ القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة الى التكبير الأوثى وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه \*

وقسم يرأى بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضاً كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده للصف الأول وتوجهه الى يمين الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة \*

فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما يراى به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم \*

### ﴿ بيان المراعى لاجله ﴾

اعلم أن المرأى مقصودا لا محالة وانما يراى لادراك مال أو جاه أو غرض من الأغراض وله درجات (أشدها) أن يكون مقصوده التمكن من معصية كالذى يراى بعباداته ويظهر التقوى والورع وغرضه أن يعرف بالأمانة فيولى منصباً أو يسلم اليه تفرقة مال ليستأثر بما قدر عليه منه أو يودع الودائع فيأخذها أو يتوصل الى التعجب بامرأة لفجور ونحوه أو يحضر مجالس العلم والتذكير وقصده النظر لامرد فهو لاء أفض المرائين الى الله تعالى لأنهم جعلوا طاعة ربهم سائماً الى معصيته ويقرب منهم من يقترف جريمة وهو مصرّ عليها فيظهر التقوى لينفى التهمة عن نفسه \*

( ثانيا ) أن يكون غرضه نيل حظ من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة كالذي يظهر العلم والعبادة ليرغب في تزويجه أو إعطائه فهذا رياء محذور لأنه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الأول

( الثالثة ) أن لا يقصد نيل حظ وادراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خوفا من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يمد من الخاصة والزهاد ويعتقد انه من جملة العامة كالذي يمشي مستعجلا فيطلمع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كيلا يقال انه من أهل اللهو والسهو لا من أهل الوقار . وكذلك يسبق الى الضحك أو يبدو منه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء وإظهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله يعلم منه انه لو كان في خلوة لما كان يثقل عليه ذلك وإنما يخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار لا بعين التوقير ( وكالذي ) يرى جماعة يصلون التراويح ويتهجدون أو يصومون الخيس والاثنين أو يتصدقون فيوافقهم خيفة أن ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا من ذلك ( وكالذي ) يعطش يوم عرفة أو عاشوراء فلا يشرب خوفا من أن يعلم الناس انه غير صائم أو يدعى الى طعام فيمتنع ليظن أنه صائم وقد لا يصرح بأني صائم ولكن يقول لي عذر وهو جمع بين خيئين فانه يرى انه صائم ثم يرى انه مخلص ليس بمراء وانه يحترز من أن يذكر عبادته للناس فيكون مراثيا فيريد أن يقال انه سائر لعبادته ثم ان اضطر الى شرب لم يصبر عن أن يذكر لنفسه فيه عذرا تصریحا أو تعريضا

بأن يتمال بمرض يقتضى فرط المطش ويمنع من الصوم أو يقول أفطرت  
تطيباً لقب فلان لانه محب للاخوان شديد الرغبة في أن يأكل الانسان  
من طعامه وقد ألح على اليوم ولم أجد بدا من تطيب قلبه ومثل أن يقول  
ان أبوى أو أحدهما يشفقان على يظنان ان لو صمت لمرضت فلا يدعاني  
أصوم فهذا وما يجرى مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى الانسان الا  
لرسوخ عرق الرياء في الباطن ( أما المخلص ) فانه لا يبالي كيف نظر الخلق  
اليه . فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتقد  
غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبساً . وان كان له رغبة في الصوم لله فنع بهلم  
الله تعالى ولم يشرك فيه غيره . وقد يخطر له أن في اظهاره اقتداء غيره به  
وتحريك رغبة الناس فيه . وفيه مكيدة وغرور فهذه درجات الرياء ومراتب  
أصناف المرائين . وجهيمهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهلكات \*

﴿ بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل ﴾

اعلم أن الرياء جليّ وخفيّ فالجليّ هو الذي يبعث على العمل ويحمل  
عليه ولو قصد الثواب . وهو أجلاه . وأخفى منه قليلاً هو ما لا يحمل على  
العمل بمجردة إلا أنه يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد  
التهجد كل ليلة ويثقل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشيط له وخف عليه .  
وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضاً ولكنه مع  
ذلك مستبطن في القلب . وأجلى علاماته أن يسرّ باطلاع الناس على طاعته  
فربّ عبد يخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويرده ويتمم العمل

كذلك ولكن إذا اطاع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة . وهذا السرور يدل على رياء خفي منه يرشح السرور ولولا النفات القلب الى الناس ما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلقد كان الرياء مستكناً في القلب استكمان النار في الحجر : فأظهر منه اطلاع الخلق أثر الفرح والسرور . ثم إذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكراهية فيصير ذلك قوتاً وغذاء للعرق الخفي من الرياء حتى يتحرك على نفسه حركة خفية فيتقاضي تقاضياً خفياً أن يتكاف سبباً بطاع عليه بالتمرير أو بالشائيل كخفض الصوت وآثار الدموع وأخفى من ذلك أن يخفى بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يقابله بالبشاشة والتوقير وأن يثنوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وأن يسأخروه في البيع والشراء وأن يوسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصر ثقل ذلك على قلبه ووجد لذلك استبعاداً في نفسه كأنه يتقاضي الاحترام مع الطاعة التي أخفاها ومهما لم يكن وجود العبادة كهدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن خالياً عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديب النمل وكل ذلك يوشك أن يجبط الأجر ولا يسلم منه إلا الصديقون \*

ولم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفي يجتهدون في اخفائها أعظم مما يحرض الناس على إخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في يوم القيامة باخلاصهم إذ علموا أن الله لا يقبل في القيامة إلا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقهم في القيامة وأنه يوم لا ينفع فيه مال ولا

بنون ولا يجزي والد عن ولده \*

فإذا شوائب الرياء الخفية كثيرة لا تنحصر ومهما أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطلع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شبهة من الرياء فلو كان مخلصاً لما بالى بالناس له انه انهم لا يقدرون له على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب وتقصان عقاب \*

فان قلت فما نرى أحداً ينفك عن السرور اذا عرفت طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم \* فنقول السرور منقسم الى محمود ومذموم فالمحمود مثل أن يكون قصده إخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطاع عيب الخلق علم أن الله أطاعهم وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله به والطف به إذ لا لطف أعظم من ستر القبيح وإظهار الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم وقد قال تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ \*

ومثل أن يظن رغبة المظالمين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره فيكون له أجر العلانية بما أظهر وأجر السرّ بما قصده أولاً ومن اقتدى به في طاعة فله مثل أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً وتوقع ذلك جدير بأن يكون سبب السرور \*

ومثل أن يحمده المطلاعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا الورع أن يكون فرحه بحمدهم غيره مثل فرحه

بحمدهم إياه . وأما السرور المذموم فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته في قلوب  
الناس حتى يمدحوه ويمظموه ويقوموا بقضاء حوائجهم ويقابلوه بالأكرام  
فهذا مكروه \*

### ﴿ بيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط ﴾

إذا عقد العبد العبادة على الإخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فلا يخلو  
إمّا أن يرد عليه بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ  
سرور مجرد بالظهور من غير إظهار فهذا لا يفسد العمل إذ العمل قد تم على  
نعت الإخلاص سالماً عن الرياء إلا إذا ظهرت له بعده رغبة في الإظهار  
فتمدّث به وأظهره فهذا مخوف وفي الآثار والأخبار ما يدل على أنه يحبط  
وأما إذا ورد وارد الرياء قبل الفراغ من العمل وكان عقد على الإخلاص  
فإن كان مجرد سرور فلا يؤثر في العمل وإن كان رياء باعثاً على العمل وختم  
العبادة به حبط أجره لأن الواجب عليه أداء عمل خالص لوجه الله وإخلاص  
مألا يشوبه شيء فلا يكون مؤدياً للواجب مع هذا الشوب . وأما الرياء  
الذي يقارن حال العقد كان يبتدىء الصلاة على قصد الرياء فإن استمر عليه  
حتى سلم فلا خلاف في أنه يقضى ولا يعتدّ بصلاته . وإن ندم عليه في  
أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام فلا رجح أنه لا تعتدّ صلاته مع قصد  
الرياء فليستأنف لأن باعثه الرياء في ابتداء العقد دون امتثال الأمر فلم يعتد  
اقتتاحه فلم يصح ما بعده \*

### ﴿ بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه ﴾

عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب المقت عند الله تعالى وأنه من كبائر المهلكات وما هذا وصفه فجدير بالتشمير عن ساق الجدة في إزالته \*

وفي علاجه مقامان ( أحدهما ) قلع عروقه وأصوله التي منها انشعابه ( والثاني ) دفع ما يخطر منه في الحال \*

### ﴿ المقام الأول في قلع عروقه وأصوله ﴾

وأصله حب المنزلة والجاه وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة . والفرار من ألم الدّم . والطمع فيما في أيدي الناس . فهذه الثلاثة هي التي تحرك المرأى الى الرياء . وعلاجه أن يعلم مضرة الرياء وما يقوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض له من العقاب والمقت الشديد والخزي الظاهر . فهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الأعمال فإنه يسهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لذيذ ولكن إذا بان له أن فيه سمّاً أعرض عنه . ثم أي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله لأجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقا ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقتة وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع

والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيه ولا رازق إلا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيب وقد يخطئ واذا أصاب فلا تفي لذته بألم منته ومذاته وأما ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيده ذمهم شيئاً ما لم يكتبه الله عليه ولا يجعل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار ان كان من أهل الجنة ولا يبيغضه إلى الله ان كان محموداً عند الله فالعباد كلهم عجزة لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً فاذا قرّر في قلبه آفة هذه الأسباب وضررها فترت رغبته وأقبل على الله قلبه والمائل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه . فهذا من الأدوية العامة القالعة ممارس الرياء وأما الدواء العملي فهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات واغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواش فلا تنازعه نفسه الى طلب علم غير الله به \*

### ﴿ المقام الثاني في دفع المارض منه أثناء العبادة ﴾

وذلك لا بد أيضاً من تعلمه فان من جاهد نفسه بقلم ممارس الرياء وقطع الطمع واستحقر مدح المخلوقين وذمهم فقد لا يتركه الشيطان في أثناء العبادة بل يمارضه بخطرات الرياء . فاذا خطر له معرفة اطلاق الخلق دفع ذلك بأن قال مالك وللخاق علموا أو لم يعلموا والله عالم بحالك فأى فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى لذة الحمد ذكر مارسخ في قلبه من قبل من آفة الرياء وتعرضه للمقت الالهى وخسرانه الأخرى \*

### ﴿ بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات ﴾

إعلم أن في أسرار الأعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة الرياء قال الحسن أن السر أحرز العاملين ولكن في الاظهار أيضاً فائدة ولذلك أثنى الله تعالى على السرّ والعلانية . فقال ﴿ إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ والاطهار قسمان :

( أحدهما ) في نفس العمل . والآخر بالتحدث بما عمل ( القسم الأول ) اظهار نفس العمل كالصدقة في الملأ لترغيب الناس فيها كما روى عن الأنصاري الذي جاء بالصرة فتباح الناس بالعطية لما رأوه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ سَنَّ سُنَّةً فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ اتَّبَعَهُ ﴾ وتجري سائر الأعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطباع أغلب . فالسر أفضل من علانية لاقدوة فيها . أما العلانية للقدوة فأفضل من السرّ ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الأنبياء باظهار العمل للاقتداء وقوله عليه السلام ﴿ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا ﴾ ولكن على من يظهر العمل وظيفتان :

( احدهما ) أن يظهره حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ظناً وربّ رجل يقتدى به أهله دون جيرانه . وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق . وربما يقتدى به أهل محلته . وإنما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة . فغير العالم إذا أظهر بعض الطاعات ربما نسب الى الرياء

والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة . وانما يصح  
الاطهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء به  
( الثانية ) أن يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه

الى الاظهار بمجرد الاقتداء وانما شهوته التجمل بالعمل و بكونه مقتدى به .  
فليحذر العبد خدع النفس . فان النفس خدوع . والشيطان مترصد . وحب  
الجاه على القلب غالب . وكلما تسلم الأعمال الظاهرة عن الآفات . فلا ينبغي  
أن يعدل بالسلامة شيئاً . والسلامة في الاخفاء . وفي الاظهار من الاخطار  
ما لا يقوى عليه أمثالنا . فالحذر من الاظهار أولى بنا وجميع الضعفاء \*

( القسم الثاني ) أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ . وحكمه حكم اظهار  
العمل نفسه . والخطر في هذا أشد لأن مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد  
تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة في إظهار الدعوى عظيمة  
إلا أنه لو تطرق اليه الرياء لم يؤثر في إفساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها  
فهو من هذا الوجه أهون . والحكم فيه أن من قوى قلبه . وتم إخلاصه .  
وصفر الناس في عينه . واستوى عنده مدحهم وذمهم . وذكر ذلك عند من  
يرجو الاقتداء به . والرغبة في الخير بسببه . فهو جائز بل مندوب اليه ان  
صفت النية وسامت عن جميع الآفات . لأنه ترغيب في الخير . والترغيب  
في الخير خير . وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الأقوياء \*

﴿ بيان الخطأ في ترك الطاعات خوفاً من الرياء ﴾

من الناس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرئياً به وذلك غلط

وموافقة للشيطان وجر الى البطالة وترك للخير فما دمت تجد باعنا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاءد خاطر الرياء والزم قلبك الحياء من الله إذا دعيت نفسك الى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطامع على قلبك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهية الرياء وابائه وخوفك منه وحيائك من الله تعالى . وان لم يبق باعث ديني بل تجرد باعث الرياء فترك العمل عند ذلك \*

﴿ بيان ما على المرید قبل العمل وبعده وفيه ﴾

اعلم أن أولى ما يلزم المرید قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته . ولا يقنع بعلم الله إلا من لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله . فأما من خاف غيره وارتجأه اشتهى اطلاعه على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والایمان لما فيه من خطر التعرض للمقت واحباط العمل . وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة فان النفس تكاد تغلي حرصا على الافشاء فينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم عمله ملك الآخرة ونعيم الجنة أبد الآباد وعظم غضب الله على من طلب بطاعته ثوابا من عباده . ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهره ولا يتحدث به . واذا فعل جميع ذلك فينبغي أن يكون وجلا من عمله خائفاً أنه ربما داخله من الرياء الخفي ما لم يقف عليه فيكون شاكا في قبوله ورده مجوزاً أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما هتته بها ورد عمله بسببها ويكون هذا

الشك والخوف في دوام عمله وبصده وأما في الابتداء فيكون متيقنا أنه  
مخلص ما يريد بعمله إلا الله حتى يصح عمله وخوفه لذلك الشك جدير  
بأن يكفر خاطر الرياء أن كان قد سبق وهو غافل عنه \*

والذي يتقرب إلى الله بالسعي في حوائج الناس وإفادة العلم ينبغي أن يلزم  
نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء  
الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وحمد وثناء من المتعلم  
والمعلم عليه فإن ذلك يحبط الأجر . فهما توقع من المتعلم مساعدة في شغل  
وخدمة أو مرافقة في المشي في الطريق ليستكثر باستتباعه أو تردداً منه في  
حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره . نعم إن لم يتوقع هو ولم يقصد إلا  
الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدمه التلميذ بنفسه فقبيل  
خدمته فترجو أن لا يحبط ذلك أجره إذا كان لا يريد ولا يستبعدة منه لو  
قطعه ويجب على المتعلم أن يلزم قلبه حمد الله ويتعلم لله ويعبد لله  
ويخدم المعلم لله لا ليكون له في قلبه منزلة ولا في قلب الخلق فإن العباد أمروا  
ألا يعبدوا إلا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره \*

وأما المعتزل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه  
ولا يُخَيَّرَ بقلبه معرفة الناس زهده واستعظامهم محله فإن ذلك يغرس  
الرياء في صدره حتى تيسر عليه العبادات في خلوته به وإنما سمكونه لمعرفة  
الناس باعتزاله واستعظامهم محله وهو لا يدري أنه الخائف للعمل عليه .  
فاستشعار النفس عن المظامة في القلوب يكون باعثاً في الخلوة فينبغي أن يلزم

نفسه الخذر منه . وعلامة سلامته أن يكون الخلق عنده والبهائم بمثابة واحدة  
فلو تغيروا عن اعتقادهم به لم يجزع ولم يضق به ذرعا إلا كراهة ضعيفة إن  
وجدتها في قلبه فيردّها في الحال بعقله وإيمانه ولو كان في عبادة واطلع الناس  
كلهم عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه .  
ومن علامة الصدق فيه أنه لو كان له صاحبان أحدهما غنيُّ والآخر فقيرٌ  
فلا يجد عند اقبال الغنيِّ زيادة هزة في نفسه لا كرامه إلا إذا كان في الغني  
زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماً له بذلك الوصف لا بالغنى . فمن كان  
استرواحه إلى مشاهدة الأغنياء أكثر فهو مرء أو طماع \*  
ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينجيك منها إلا  
أن تخرج ماسوي الله من قلبك وتتجرّد بالشفقة على نفسك بقية عمرك  
ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة \*

## كتاب ذم الكبر والعجب

﴿ ماورد في ذم الكبر ﴾

قال تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ وقال تعالى ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ  
جَبَّارٍ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ وقال تعالى  
﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ وقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ \*